المؤرخين أنه كان في أسيا الصغرى جمعيات أخوية تتبع نظام الفتوة وتكرم الغرباء وتساعد الفقراء ولها زوايا وألبسة وتقاليد خاصة ، وإنها من تقاليد المسلمين القديمة النافعة التي أضمناها ؛ فلو أننا احتفظنا بها مع تحسينها لكانت لنا خيراً من الكشافة

وذكرت الفتوة في (دائرة معارف الإسلام) وقالوا إن للفتوة مبادىء أخلاقية سامية منها تضحية النزعات الفردية في سبيل الصالح العام .

وذكر أحد مؤرخي الحضارة الإسلامية أن الفتوة كانت في العصر العباسي نظاماً له صبغة دينية . ومن صفات الفتيان الشجاعة والكرم ومساعدة الغير وللفتوة نظام خاص وألبسة خاصة ولباس الفتوة الخاص سراويل عليها صورة كأس ؛ فإذا أراد أحد الانخراط في هذا السلك تقام له حفلة يشهدها إخوانه الفتيان ويلبس سراويل الفتوة ويشرب كأس الفتوة . وكانوا يرمون البندق وهو كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها ؛ وكانوا يرمون البندق عن الأقواس كما يرمون النبال . وكان رماة البندق في العصر العباسي طائفة كبيرة يخرجون إلى ضواحي المدن ويتسابقون في رميه على الطير ، ويعدون ذلك من الفتوة . وفي خلافة الناصر لدين الله العباسي المتوفى سنة ٦٢٧ هـ أقبل الناس على رمي البندق وتربية الحمام لأن الخليفة نفسه كان كبير فتيان زمانه ، ورغب في هذين الفنين . وقد بلغ من رغبته في ذلك أن جعل رمي البندق فناً لا يتعاطاه إلا الذين يشربون كأس الفتوة ويلبسون سراويلها على أن يكون بينهم روابط وثيقة على نحو ما عند بعض الجمعيات السرية . ثم تفننوا في رمي البندق بالمزاريق أو الأنابيب بضغط الهواء من مؤخر الأنبوب بما يشبه أنابيب البنادق ، فلما اخترعوا البارود صاروا يرمون البندق به من تلك الأنابيب وسموا هذه الآلة بندقية نسبة إليه) .

ضياء الدين الريس

اطلب كتاب

تولستوى

خواطر مسجورة :

تمثال شاعر

إلى المتهمين الذين اضطربت حياتهم . وتعثرت خطواتهم. إلى المغمورين الذين مسهم الضير وهم أباة ، وسيموا الهوان وهم كرام] .

كأني بالشاعر وقد عاش تسعين عاماً ، بين عيون تعامى ... فلم ينقذه من حياة الأموات ، سوى مهم المهات !

عاش سطراً في دفتر الفناء ، وسراً في ضمير الفناء . ومات فلم يخسر شيئاً من الدنيا ، لأنه لم يكن قبل الموت حياً !!

عاش فأنكروه ، ولم يذكروه . ومات فتباكى الجاحد ، وتحازن الحاسد ... !

عاش يبحث عن الضالة المنشودة ، والرحمة المفقودة ، حتى ذوى يأسا ، وقضى بؤساً ... !

عاش هدفاً لإجحاف مر ، واعتساف مستمر ... ومات فهشوا لوفاته ، وبالغوا في تكريم رفاته !

فقد الرحمة حياً ثم مات ، فطالبوا له غيثا من الرحمات ! فهل كانت الرحمة للميت لزاماً ، وعلى الحي حراماً ؟ ! أم هو الفضل يذكر إن صاحبه ذهب ، والجحود يزول بزوال السبب . فمن لم يستطع التحديق في الشمس كان للتعامي مؤزراً ، فإذا غربت انقلب مبصراً ، فأكبر الدفين في الرمس ، وعرف له اليوم مالم يعرفه بالأمس . ورب متجاهل كان تجاهله جهلا ، ومتعام كان للعمى أهلا .

وكأني بالشاعر وقد شيعوه إلى القبر ، ملتمسين لذويه الصبر ! وبعد تراب عليه أنهال ، أقيم له تمثال .

وإذا العيون قفلت ، والقلوب غفلت ، فإن التمثال لا يلفت ذوى عمى ، ولا يوقظ من ينظرون إليه نظر الأطفال إلى الدمى !

وإذا قضى الشاعر نحبه ، وفارق آله وصحبه ، فإن التمثال لا ينفع من ذهب ، وإن كان من ذهب !

فلعمري إن لم يظفر الحي بأمنيته ، قبل منيته ، فإن الذكر والنسيان ، في الموت يستويان !

ليتهم صانوا صاحب التمثال حياً ، فمن مات مذكوراً هو من عاش منسياً !!

عامر بدر